Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٣ - الدفاع عن الشعر

مقدمـــة

من الظواهر التى تلفت النظر فى العصر الحديث عناية الشعراء بجمع دواوينهم وطبعها فى حياتهم، وافتتاح هذه الدواوين بمقدمات تتحدث عن الشعر وتدافع عنه، وتبرر وجوده فى العصر الحديث، وتتنبأ ببقائه فى العصور القادمة. هكذا فعل الإحيائيون مثل البارودى وأحمد شوقى. والرومانسيون بدءًا بخليل مطران. بل لقد قدم بعضهم لأكثر من ديوان واحد. فإن لم يقدم هو عهد إلى صديق بالتقديم. واستشرت الظاهرة حتى ضاق بها أبو شادى وتمنى أن يستطيع العدول عنها. يقول: «بيد أنى أرجو من صميم قلبى أن يحين اليوم الذى يستغنى فيه عن نظير ذلك فى دواوينى المقبلة»(١).

ويذكرنا هذا بما ألف سير فيليب سدنى، وشلى، وماثيو أرنولد وغيرهم فى الدفاع عن الشعر، وبالمقدمات التى كتبها بعض الرومانسيين الإنجليز مثل وردزورث لدواوينهم.

بل اعترف خليل مطران صراحة أن الشعراء العرب فعلوا ذلك متأثرين بالأوربيين قال: «لم توجد تلك المهدات فيما قبل إلا قليلاً ولكنها تتكاثر اليوم على قدر ما يتسع نطاق وقوفنا على المجهودات الفكرية، متأثرًا بطغيان الأدب الفرنجى على أدبنا فيما نتصفح من الكتب الأصلية أو المترجمة»(٢).

والنظر فى مقدمة أحمد شوقى الضافية لديوانه يؤكد لنا هذا القول. فقد أقام شوقى دفاعه عن الشعر على أن أمراء العرب وعلماءهم اشتغلوا به، وأنه ديوان حياتهم ومجمع حكمتهم، فلا فرق بين هذه المقدمة وبين الفصول التى خصصها ابن رشيق فى كتابه «العمدة» للدفاع عن الشعر.

بل يمكن القول إن فريقى الرومانسيين الإنجليزى والعربى كانوا يدافعون عن الشعر فى ذاته، أما أحمد شوقى فكان يدافع عن الشعر العربى خاصة. بدليل قوله فى تبرير دفاعه:

---

(١) الينبوع ج.
(٢) أبو شادى: أطياف الربيع ب.